مقصد الاستقرار الأسري في القرآن الكريم

بين ثوابت البناء ومتغيرات الواقع

الباحث محمد بودادن
أستاذ بوزارة التربية والتعليم. وطالب باحث في سلك الدكتوراه
جامعة محمد الأول، وجدة
المغرب

ملخص البحث:

تعاني النواة الأولى لتأهيل الأفراد، وتأسيس المجتمعات الصالحة؛ ألا وهي الأسرة المسلمة من تفكك وتشرذم لأفرادها ونزيف أتى على مقاصدها نتيجة تدخل عوامل غريبة عنها في بنائها وتشكلها، لعل في طليعتها طغيان التصور المادي والمظهري لماهيتها والتأثر بالثقافات الغربية الدخيلة، والجهل بمقاصد الإسلام، أو تغييبها، أو الفشل في تكييفها مع متغيرات الواقع دون النزول عن رأس الشجرة أو التنازل عن ثوابت البناء، مما أدى إلى عدم الاستقرار وارتفاع مؤشر الطلاق وإضعاف بنية المجتمع وتماسكه بالتالي.

وفي هذا السياق جاء البحث ليسلط الضوء عن واحد من أهم المقاصد الأسرية في القرآن الكريم؛ وهو الاستقرار فاسحا المجال فيه لماهيته وماهية الثوابت التي تقبل التأثير دون التأثر، ثم جاء الحديث عن مساقات مقصد الاستقرار في القرآن الكريم، وعن الثوابت القرآنية في بناء الإنسان، وعن دور مقصد الاستقرار الأسري في التوفيق بين الثوابت التي وضعها الإسلام لإقامة الأسر ونجاحها، وبين المتغيرات التي يجب أن توزن بمعيار الثوابت فما وافقها صادف محل قبول، وما خالفها كان أولى بالرد، ثم جاءت الخاتمة بأهم نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفاتيح: الاستقرار – الثوابت – الأسرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

مقدمة:

إن مشكل الأمة الإسلامية الرئيس يكمن في افتقاد الإنسان الذي خلقه الله تعالى وكرمه، وتعهده بالرعاية، ووضع له أسس المنهج السديد، يكمن في افتقاد الإنسان الذي يتمثل ذلك المنهج، ويحيا عليه، ويتحرك وفق هديه في مناحي الحياة، وإن كل محاولة أو مشروع فكري وحضاري للنهوض بالأمة من جديد، لا يولي أو يراعي عوامل بناء الإنسان على نهج الإسلام الأهمية اللازمة، سيكون حتما مصيره الفشل، وسيكون عرضة للانتكاس لا محالة، وليس هذا ضربا من الغيب، وإنما هو صريح الآية الكريمة: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ] [الرعد: 12].

وقد أصبح هذا الإنسان الذي خص بمزية العقل مناط التكليف، ليكون أهلا لتحمل الرسالة، وتقلد المسؤولية، وتولي مهمة العمران والاستخلاف، أصبح اليوم حائرا وتائها، لبعده عن منهج الوحي الخالد والثابت.

وإذا كان هذا الواقع غير المستقر عنوانا لإنسان اليوم، فإن مآلاته السلوكية لن تقف عند هذا الحد، بل ستمتد لتنال محيطه وواقعه الاجتماعي، وتحدث فيه تأثيرا يعكس الحال التي يعيشها ذاك الإنسان. خاصة ذلك الواقع الذي تعيشه الأسرة المسلمة اليوم من تشرذم لمكوناتها، وتشتت لأفرادها، وتمزيق لأواصرها، والذي تعكسه حالات الطلاق التي تعدت المقبول وتخطت المعقول، وفعلت فعلتها حين حولت جزءا ليس باليسير من الأسر المسلمة أثرا بعد عين، دون أن يتوقف النزيف عند هذا الحد بل تجاوزه ليمتد إلى أجيال وأجيال .. مما جعل الوقع أطم، والمصيبة أعظم.

وهذا الواقع يفرض علينا العود على بدء؛ العود إلى دائرة الأمان ومنبع الاستقرار، إلى القرآن الكريم دستور رب العالمين ومنهج الحياة الذي وضع الله فيه ما لا تستقيم حياة الإنسان إلا به من الضروريات والحاجيات والتحسينيات في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق؛ فهو قمر ينير له دهاليز حياته.

وهذا الاستقرار بصفة عامة، والأسري بصفة خاصة، يشكل أحد المقاصد الكبرى التي يجب على كل أفراد الأسرة زوجا وزوجة، أبا وأما وأبناء أن يكونوا شركاء في إقامته والسعي وراء تحصيله وحمايته.

ويفرض علينا التوقف في المقابل عن استنبات ما لا ينبت في غير أرضه، وعن استنساخ التجارب الفاشلة التي تعرقل التقدم المنشود، وتؤخر الإصلاح المبتغى. دون أن يعني هذا صرف النظر عن المتغيرات والمستجدات التي تطرق باب الأسرة، في علاقتها بالنص الشرعي قبولا ورفضا.

هذا وإن ما سبق يبين الأهمية البالغة والحاجة الملحة للبحث في مثل هذ الموضوع، إضافة إلى ما فيه من:

1. تسليط الضوء على واحد من أهم المقاصد القرآنية في الأسرة المسلمة؛ وهو مقصد الاستقرار الأسري الذي نص القرآن على مركزيته وثوابته.
2. وبيان أهميته الكبيرة باعتبار أبعاده الواقعية في التعامل مع مشكلات الأسرة.
3. وكشف عن دوره في تأهيل الأسرة المسلمة لتحمل مسؤولية الاستخلاف وأداء رسالة العمران، وتحقيق الازدهار الحضاري.
4. وبيان تعلقه بأعظم المطالب لدى الأفراد والمجتمعات والحضارات؛ ألا وهو تحقيق الاستقرار.

كما يبين من زاوية أخرى أهم أسباب اختيار عنوان هذا الموضوع، وهذه الورقة العلمية التي جاءت: بعنوان: "مقصد الاستقرار الأسري في القرآن الكريم بين ثوابت البناء ومتغيرات الواقع".

كما جاءت لتجيب عن الأسئلة التالية:

1. ما المراد بمقصد الاستقرار؟

2. وما مساقه الدلالي في القرآن الكريم؟

3. وما هي مرتكزاته الأسرية؟ وكذا دوره في التوفيق بين ثوابت البناء ومتغيرات الواقع داخل الأسرة المسلمة؟

الأهداف:

1. إدراك مقصد الاستقرار الأسري وسياقه في القرآن الكريم.

2. استشعار أهميته في بعديه الأسري والاجتماعي.

3. استثمار هذا المقصد في معالجة المتغيرات، فما توافقا فيه كان محل قبول، وما تنافرا فيه كان محل رد.

خطة البحث:

تعتمد خطة تناول هذا الموضوع على مجموعة من العناصر:

المقدمة بعناوينها العلمية المتعارف عليها؛ من تحديد للإشكال، وبيان للأسباب والأهداف.. وغيرها.

تمهيد في تحديد المفاهيم: الاستقرار، والثوابت.

المبحث الأول: مقصد الاستقرار في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الثوابت القرآنية في بناء الإنسان.

المبحث الثالث: دور مقصد الاستقرار الأسري في التوفيق بين الثوابت والمتغيرات.

خاتمة تتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

تمهيد:

أولا: مفهوم الاستقرار: يعود أصل مصطلح الاستقرار في المعاجم اللغوية إلى قر؛ يقول ابن فارس: -ت 395هـ- "القاف والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على بَرْد، والآخر على تمكن. فالأول القُر وهو البَرد. والأصل الآخر: التمكن. يقال: قرَّ واستقرَّ."[1]

فتكون دلالة قَرّ أو استقرّ على هذا: إما دلالة حسية (البرد)، وإما دلالة معنوية (التمكن).

وأما الدلالة الاصطلاحية: فهي كما يقول الإمام الطاهر بن عاشور: -ت 1284هـ- "التمكن في الأرض، وهو مبالغة في القرار. وهذا استقرار خاص غير الاستقرار العام المرادف للكون."[2]

وقد انطلق -رحمه الله- من الدلالة اللغوية (التمكن) إلى الدلالة الاصطلاحية، وميز فيها بين الاستقرار الخاص الذي يعني الثبات في الأرض؛ وبين الاستقرار العام الذي يرادف الكون، بعبارة أخرى؛ فالاستقرار الخاص مؤقت، والاستقرار العام دائم يحكم الكون والعالم أجمع.

فتتناسب على هذا الدلالة اللغوية مع الدلالة الاصطلاحية لمصطلح الاستقرار في معنى: التمكن.

وأما الاستقرار الأسري فهو "حالة من التآلف والتوافق والانسجام بين أفراد الأسرة الواحدة، والتي تتيح لجميع عناصرها إشباع حاجياتهم المادية والنفسية والعاطفية وغيرها، وتأهيلهم لتحمل مسؤولياتهم تجاه الأسرة والمجتمع."[3]

ثانيا: مفهوم الثوابت: لغة: جمع ثابت، ويأتي بمعنى: الدائم والمستقر. وأصل الثبوت: دوام الشيء، يقال: ثبت الشيء، يثبت، ثباتا وثبوتا: إذا دام واستمر، فهو ثابت. والثابت أيضا: الصحيح، يقال: ثبت الأمر، أي: صح.[4]

والثوابت: الأشياء الدائمة المستقرة الصحيحة التي لا تتغير، ولا تتبدل بتبدل الزمان والمكان. ويقابلها المتغيرات.

واصطلاحا: "القطعيات ومواضع الإجماع التي أقام الله بها الحجة بينة في كتابه، أو على لسان نبيّه، ولا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد، ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها."[5]

ويقول الشيخ القرضاوي -رحمه الله ت 1444هـ- في سياق حديثه عن الثوابت المتعلقة بالأسرة: "من الثوابت أيضا الأحكام القطعية في شؤون الفرد والأسرة والمجتمع"،[6] ويعلل بالقول لأنها "ثبتت بالنصوص المحكمة، وأجمعت عليها الأمة، واستقر عليها الفقه، مثل إباحة الطلاق، وتعدد الزوجات، بما يتبعها من قيود وشروط وإيجاب النفقة على الزوج، وإعطائه درجة القوامة على الأسرة، وتوريث الأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين."[7]

وللإسلام أصول ثابتة، وكليات مطردة، حسم الوحي مجال الاجتهاد ومادة الجدل فيها، وله فروع وجزئيات تقبل المرونة والتنزيل وفقا لفقه الواقع والمآل. كما أن لكل دولة وحضارة تحترم نفسها وتوطن لأبنائها، وتؤرخ لمجدها، ثوابت لا تقبل المساومة فيها، ولا النيل أو التنقيص من قدرها، تقيم الدنيا ولا تقعدها على من سولت له نفسه المساس بها.

والخطر المدلهم والمحذق بنا وعلى حياة المسلمين في هذ الوطن العزيز والغالي، هو أن نثبت ما من شأنه المرونة والتطور، أو نغير ما من شأنه الثبات والخلود فتضطرب الحياة وتختل الموازين.

يقول الشيخ القرضاوي: "فبالثبات يستعصي هذا المجتمع على عوامل الانهيار والفناء أو الذوبان في المجتمعات الأخرى أو التفكك إلى عدة مجتمعات تتناقض في الحقيقة، وإن ظلت داخل مجتمع واحد في الصورة. وبالمرونة يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه وعلاقاته حسب تغيير الزمن وتغيير أوضاع الحياة دون أن يفقد خصائصه ومقوماته الذاتية."[8]

أما "الأحكام التي تتبدل بتبدل الزمان وأخلاق الناس؛ فهي الأحكام الاجتهادية من قياسية ومصلحية، أي التي قررها الاجتهاد بناء على القياس، أو على دواعي المصلحة. "[9]

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله ت 751هـ- في هذا السياق :. "الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة، هو عليها لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم، ونحو ذلك، فهذا لا

يتطرق إليه اجتهاد يخالف ما وضع عليه. والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا كمقادير التعزيزات وأجناسها وصفاتها، فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة."[10]

أما مجالاتها فهي: كليات الشريعة، وأغلب مسائل الاعتقاد، وأصول الفرائض، وأصول المحرمات، وأصول المعاملات، وأصول الفضائل والأخلاق.[11]

والخلاصة أن الثوابت لها صفة الاطراد الذي يعني الشمول، والثبوت الذي يعني الدوام والاستمرار، والحاكمية التي تعني أصالتها وتبعية غيرها لها. وما هذا صفاته لا يقبل التغيير أو النسخ.

المبحث الأول: مقصد الاستقرار في القرآن الكريم:

أولا: مفهوم الاستقرار في القرآن الكريم: ورد لفظ الاستقرار في القرآن الكريم مشتقًا؛ فقد جاء فعلًا ماضيًا (استقر) بمعنى الثبات في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف: 143]، قال الإمام القرطبي –ت 671هـ– مفسرا: "ضرب له مثالا مما هو أقوى من بنيته (موسى عليه السلام) وأثبت، أي: فإن ثبت الجبل وسكن فسوف تراني، وإن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي، كما أن الجبل لا يطيق رؤيتي."[12] فيحمل الاستقرار هنا معنى: الثبات والسكون.

وجاء بصيغة اسم فاعل (مُستقِر) بمعنى الثبات أيضا، من ذلك: قوله سبحانه: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل: 41]، قال القرطبي: "أي ثابتا عنده"[13]

كما جاء بصيغة اسم مفعول (مُستقَر) معرفة ونكرة؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾[القيامة: 12]، قال الإمام الزمخشري –ت 538هـ– "إلى ربك خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي: استقرارهم، يعني أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره وينصبوا إليه، أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره"،[14] فيستفاد من فهم الزمخشري أن دلالة "المستقر" في الآية هي: المرجع والمصير، أو أن الحكم بين العباد في الآخرة هو الله تعالى.

هذا فضلا عن صيغ اشتقاقية أخرى مثل (أقررتم، القرار، قرة أعين، القوارير)، وهذا يدل على الحضور المهم لهذا المصطلح القرآني.

وخلاصة القول: إن مفهوم الاستقرار في القرآن الكريم ورد في صيغ اشتقاقية متنوعة؛ ليناسب ذلك تعدد دلالاته؛ بمعنى تناسبت دلالاته المعجمية والاصطلاحية مع دلالته العامة (التمكن)؛ أما الدلالة القرآنية للمصطلح، فقد عرفت تعددًا؛ بدا ذلك من خلال فهوم المفسرين لآيات الاستقرار، ومنها: التمكن، الدوام، والمرجع والمصير، والحكم، والنهاية.

ويستخلص كذلك من مفهوم الاستقرار أن هناك استقراران: استقرار جزئي مؤقت، واستقرار عام دائم يتماشى مع الكون والحياة.

ثانيا: مجالاته:

يعد مصطلح الاستقرار من أكثر المصطلح شيوعا وتداولا في وسائل الإعلام وغيرها، وذلك لارتباطه بمجالات متعددة وميادين مختلفة، فتتغير دلالاته حسب السياق وتبعا للمجال المتداول فيه؛ والمجالات التي تصب في مساقنا هذا هي:

أ. الاستقرار العقدي.

ب. الاستقرار النفسي.

ت. الاستقرار الاجتماعي.

ث. الاستقرار المادي.

ج. الاستقرار الأسري: وهو محط اهتمامنا في المبحث الثالث والأخير.

ومن أجل ما يحقق هذا المقصد ثوابت بناء الإنسان في القرآن، والتزام التعاليم الإلهية التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وبنفسه، وبمجتمعه، ليتحقق البناء الشامل والتأهيل الكلي للإنسان.

والاستقرار هذا بمختلف تصانيفه من أهم مرتكزات العيش الكريم، وعمارة الأرض وأداء مهمة الاستخلاف والتمكين والقيام بأمر الله تعالى فيها، وفي قصة هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، واستخلافه وذريته فيها؛ كان الاستقرار هو الركن الأول من ركني عيش الإنسان على الأرض وعمارتها ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [البقرة: 36]، فالمستقر هو قرارها لهم، وأمنهم فيها،

وفقدان الاستقرار مؤد لا محالة إلى الاضطراب والتوتر، ومفسد لهذه المهام التي كلف الله بها الانسان.

غير أن حجمه وتأثيره يختلف على الفرد والمجتمع باختلاف مجاله وحجمه سواء على المدى البعيد أو القريب. فالاضطراب العقدي ليس هو الاضطراب السياسي.. وهكذا.

المبحث الثاني: الثوابت القرآنية في بناء الإنسان:

يقصد ببناء الإنسان: تربيته وتكوينه وإعداده، ليكون إنسانا سويا، عابدا لله عن إرادة واختيار، عارفا بواجباته، مقتدرا على أدائها بإتقان وإحسان، وهذا مقصد ديني عام، تسعى لتحقيقه العقيدة والعبادات والأخلاق، وجميع أحكام الشريعة المختلفة.[15]

ولتحقيق هذا البناء للإنسان الذي يمكنه من أداء مهمة العمران والاستخلاف، كان ولا بد من الوقوف على أبرز ثوابته وفق المنظور القرآني والمنهج الرباني، والتي يمكن إجمال أبرزها في ثلاثة:

1. بناؤه على المستوى العقدي والروحي:

يعد هذا البناء أكثر القضايا التي تعرض لها القرآن الكريم وأولاها عناية خاصة، قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا انُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ] [النحل: 36]، وقل عز من قائل: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] [الأنعام: 164، 165]

"فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من حديث عن العقيدة في جوانب من جوانبها، وينطبق على ذلك السور المكية والمدنية، والسور القصار والطوال، وهي تتناول أمور العقيدة في صور متنوعة: تعريفا بها، أو عرضا للبراهين الدالة على صدقها، أو مناقشة المخالفين لها، أو بيانا لما يترتب على التصديق بها أو التكذيب لها من جزاء."[16]

فسعى القرآن الكريم منذ اللحظات الأولى لنزول الوحي إلى بناء الإنسان من الداخل عقديا وروحيا، من خلال تصحيح تصوراته وتقويم مداركه التي اختلت بفعل العادات السيئة، والتقليد الأعمى، مما أدى إلى فساد فطرته، واختلال موازين الفهم السليم، وحرمانه بالتالي من قيمة الاستقرار العقدي.

وكان أول ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة، وظل ثلاثة عشر عاما يركز فقط في بنائه للإنسان على الجانب العقدي، حتى يستقيم حاله على توازن واعتدال ويستقر على هدي من الله تعالى. فلما أحكم هذا البناء وترسخ انتقل الإصلاح والبناء إلى الجوانب الأخرى مع الحفاظ على محورية العقيدة.

فإذا تحقق مقصد الاستقرار؛ استقرار التصورات العقدية، هان خطب ما يأت بعدها من التعاليم الربانية والتشريعات الإلهية، وسلس الامتثال لها دون أدنى تردد، وتيسر بناء الجوانب الأخرى كما هو حال الصحابة رضوان الله عليهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فما كان منهم إلا أن قالوا سمعنا وأطعنا مع كل وحي ينزل.

فإذا استقر البناء الداخلي العقدي واستوى سوقه انعكس ذلك على البناء الخارجي والعلمي والسلوكي.

ومن أهم ثمار الاستقرار العقدي على هذا البناء:

أ. تحقيق مقصد العبودية المطلقة لله تعالى.

ب. تحقيق مقصد الاستقرار والثبات على العقيدة الصحيحة مهما كانت الصعاب والتحديات.

ت. تحرير الإنسان من الخرافات والعقائد الفاسدة التي تضلله عن مقصده الوجودي.

2. بناؤه على المستوى العلمي والثقافي:

يعد هذا الجانب من أوائل ما سعى القرآن الكريم إلى تشييد صرحه في الإنسان، بعد الجانب العقدي، ويدل على هذا أن أول آية نزلت كانت الأمر بالقراءة، وذلك في قوله تعالى: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)] [العلق: 1 – 5]، وإتيانها بصيغتها الأمر فيه دلالة واضحة وصريحة على اهتمام القرآن الكريم بتأسيس الجانب المعرفي والعلمي عند الإنسان .

كما يدل عليه أن أول ما زود الله به آدم عليه السلام بعد خلقه كان العلم، كما في قوله تعالى: [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا] [البقرة: 30]، وفي هذا دلالة واضحة على أن مسؤولية العمران ومهمة الاستخلاف لا تقوم إلا على أساس العلم، فأول إنسان أنيطت به مسؤولية عمارة الأرض والقيام بمهمة الاستخلاف كان العلم أحد ركائزها الكبرى، ونفس الشأن مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم الذي كلف بتشييد الرسالة الخالدة.

ولأهمية هذا المقصد في تكوين وتأهيل الإنسان لمهمة العمران والاستحلاف، ورد التنصيص والتأكيد عليه في كثير من الآيات المتنوعة المساقات؛ فبين سبحانه أن التعليم إحدى مهام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، كما في قوله سبحانه: [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] [الجمعة: 2]، وقوله سبحانه: [كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ] [البقرة: 150]، وقول عز من قائل: [رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [البقرة: 128].

ورفع الله من مكانة العلماء وعلا من شأنهم فقال سبحانه: [يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ] [المجادلة: 11].

ونفى المساواة بينهم وبين غيرهم من العامة في قوله سبحانه: [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] [الزمر: 10].

وتتجلى أهمية هذه المعرفة في أنها تحدد الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، وتكشف المصير المحتوم الذي ينتظره، وتعرفه بخالقه وبعظمته سبحانه، مما يولد الاستقرار النفسي والسعادة والطمأنينة لديه كلما ترقى في مدارج السالكين، وأدرك المعاني الحقيقية لوجوده، وما سخر الله الكون للإنسان إلا ليعرفه بحقيقة وجوده؛ ليجول بفكره ويتدبر في مخلوقات خالقه سبحانه "فالعلم والتسخير والسنة (القانون) أمور مرتبطة بعضها ببعض، السنة قانون الله، والعلم هو معرفة هذه السنن، والتسخير هو نتيجة هذه المعرفة."[17]

فهذه النماذج وغيرها تبين اهتمام القرآن الكريم ببناء الجانب العلمي والثقافي عند الإنسان، حتى يكون مؤهلا لمهمة الاستخلاف والتمكين في الأرض والعمران الحضاري.

وإذا كانت الأشياء تعرف بضدها فإنه وبدون تأهيل هذا الجانب لدى الإنسان يستحيل تحقق مهمة الاستخلاف والعمران الحضاري، بل ويعيش الإنسان تائها وفراغا قاتلا، ومعيشة ضنكا يغيب فيها الاستقرار، ويحضر مكانه التوتر والاضطراب المؤدي بالفرد إلى التهلكة لا محالة.

3. بناؤه على المستوى السلوكي التربوي: ويراد به تزكيته من الرذائل وتحليته بالفضائل.

يؤكد القرآن على هذا الجانب من حياة الإنسان كثيراً، حيث يُخاطب رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ] [القلم: 4]، ليبين فيه أهمية هذه السجية والطبيعة الموصوفة بالعظمة، وهي الأخلاق، في بناء الإنسان وتأهيله لتحمل المسؤولية وتولي مهمة الاستخلاف وتشييد صرح العمران والبناء الحضاري.

يريد بذلك من أمته أن تقتدي به لأنه النموذج الأسمى، ويجعلها رائدةً في هذا الجانب الذي تبتنى على أساسه الأمم والشعوب، فالأمة التي تفتقد الأخلاق، إنما تفتقد كل فضيلة وسمو ورفعة.

فالقرآن إنما يريد من الإنسان أن يكون أنموذجاً في هذا الجانب، يحتذي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبالسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، الذين عبروا في حياتهم أفضل تعبير عن السلوك المرضي الذي أراده الله من الإنسان في الأرض.

وقد دعا الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إلى التحلي بمكارم الأخلاق في نشره لرسالة الإسلام وتعامله مع الناس، فقال سبحانه: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ] [آل عمران: 159]، وقال عز من قائل: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] [الأعراف: 199]

فاللين والرحمة والعفو والدعاء والمشورة مفاتيح النجاح لأي إنسان أراد أن تتحقق فيه مهمة الاستخلاف في أبهى صورها.

كما دعا الله سبحانه وتعالى الناس إلى الاقتداء به في حياتهم فقال سبحانه: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] [الأحزاب: 21]، وقال سبحانه: [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] [الحشر: 7]

فالفظ الغليظ القلب الجاف الطباع تفر منه النفوس؛ لذلك منّ الله سبحانه على رسوله بهذه الرحمة وهذا اللطف الإلهي، حتى يمكن له أن يؤدي دوره في تبليغ الرسالة، ثم يأمره بالتسامح والعفو عن المذنبين والاستغفار لهم ومشاورتهم في الأمر.

وهذا الجانب يعد بحق الدليل العملي الذي يعكس ويترجم التصورات والمعتقدات التي يؤمن بها الإنسان، كما هو مع الثابت الأول.

وأهمية هذا الجانب في نجاح مهمة الاستخلاف والعمران تتجلى في تربية النفس وتهذيبها وحملها على الفضائل ومكارم الأخلاق في ضوء نصوص الوحي، وتنظيم حياة الإنسان، ووضوح منهج الحياة العملية، وتحديد معالم الطريق المستقيم، مما يمكنه من أداء دوره الوظيفي على أكمل وجه في مكانه ومن موقعه.

والآيات القرآنية التي تناولت المنظومة الأخلاقية تربو عن 1500 آية،[18] مما يدل على أصالة هذا الجانب ومركزيته في أي عملية للبناء الإنساني تحقيقا لمقصد الاستقرار سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي، فالمجتمع الذي تنعدم فيه المنظومة الأخلاقية أو تضعف، إلا وانعدم هذا المقصد القرآني أو ضعف، فهو مؤشر قابل للقياس لتقويم مجتمع ما. وهذا ما يعني أن العلاقة بينهما طردية، فالإيمان القوي ينتج أخلاقا رفيعة عند صاحبه؛ لأن ذاك الذي يمليه عليه معتقده الإيماني، والإيمان الضعيف يثمر تردٍ في الأخلاق.

وإذا طالعنا آيات القرآن في هذا الجانب وهو بناء الإنسان النموذجي المثالي، فإنا نرى قائمة كبيرة بالصفات المثلى التي يُعزز القرآن وجودها في الإنسان، كما في سورة المؤمنون،[19] وفي سورة الفرقان[20]

وما تكريم الله لبني آدم عامة في قوله: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] [الإسراء: 70] إلا جزء من هذه المنظومة الأخلاقية التي سعى القرآن إلى تكريسها في الفرد وفي المجتمع، نشرا للأمن وتحقيقا للاستقرار.

فالمقياس القرآني في الإنسان ليس المقياس المادي الدنيوي الذي ترمي إليه المبادئ الأرضية، والنظريات المادية والفلسفات البشرية، إنما المقياس: الصفات السابقة وغيرها من التي لا يسعُنا أن نذكرها كلها، والتي رسمها لنا القرآن، وتعزز هذا الجانب، وهو بهذا يدعو إلى بناء الفرد النموذجي، الذي تسمو روحه إلى الفضائل والمناقب.

وهذه التوجيهات القرآنية أوجدت بين المسلمين حالة من الاستقرار ودرجة من الاعتدال والتوازن لا يوجد لها نظير في أي بقعة من بقاع العالم، لقد علمت المسلمين أن يواجهوا صعاب الحياة ويتحملوا قيودها بلا شكوى ولا ملل ، ودعتهم لأن يكونوا أقوياء على الدوام.

والمنظومة الأخلاقية مؤشر على تقدم أي مجتمع في سبيل النهضة والتقدم، أو الانحطاط والانحراف والتيه.

فهذه أهم الجوانب والثوابت التي سعى القرآن الكريم إلى ترسيخها في الإنسان، حتى يكون قادرا على أداء الغاية التي من أجلها خلق، وهي استكمال رسالة العمران وأداء مهمة والاستخلاف، وهي مترابطة ومتناسقة يكمل بعضها بعضا بدءا بالجانب التصوري العقدي، مرورا بالجانب الفكري والعلمي، وانتهاء بهذا الذي نحن فيه

المبحث الثالث: دور مقصد الاستقرار الأسري في التوفيق بين الثوابت والمتغيرات:

أولا: مرتكزات تحقيق مقصد الاستقرار الأسري:

يعد الاستقرار الأسري مقصدا من مقاصد القرآن الكريم في مؤسسة الزواج، وغاية من غاياته السامية، لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم:20)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:189)، فالسكن هو علة خلق الزوج للزوج، وهو المقصد الأسنى من وجود الزوجية في الحياة الإنسانية.

كما يعد شبكة أمان لهذه المؤسسة؛ إذ يمنح أفراد الأسرة الأمان ويشعرهم بالطمأنينة ويحمي أبناءهم من الانحراف والتشرد والجريمة؛ خاصة وأن التفكك الأسري من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأحداث وانحرافهم، وإلى انتشار الجريمة التي تعد عبئاً سلوكيا واقتصاديا يهددان أمن المجتمع واستقراره.

وحتى لا نصل إلى مجتمع الكراهية والجريمة، أرشدنا الوحي الإلهي إلى العديد من المرتكزات التي تحقق للأسرة –النواة الأولى للمجتمع- هذا المقصد، وتحفظ لها تماسكها، كما تحقق التوفيق بين كثير من المتغيرات التي لا تمس في جوهرها ثوابت البناء، ومنها:

1. صلاح الزوجين معا: قال تعالى: [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ] [الأنبياء: 105] فالصلاح أساس استقرار الأرض، والله سبحانه وتعالى أخبر أنه قضى وحتم لعباده الصالحين السعادة في الدنيا والآخرة، ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة.(21)

وقال سبحانه: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ..] الآية [النور: 55]، فالاستخلاف والتمكين والاستقرار صفات لا تتحقق إلا للمؤمن الصالح، واستقرار الأسرة في زمن الفتن والتمكين لها في الأرض لن يتم بصلاح الزوجين.

2. المعاشرة بالمعروف: قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]، فالمعاشرة بالمعروف والمعاملة الحسنة تديم الألفة بين الزوجين وتقوي أواصر المحبة بينهم، وقد جاء طلب المعاشرة بالمعروف بصيغة الأمر الذي يفيد الوجوب أصولياً عند غياب القرينة الصارفة.

والحكمة من توجيه الخطاب للزوج؛ لأنه المكلف بإدارة الأسرة والقوامة عليها، وحتى لا يتعسف في فهم القوامة وتفسيرها مما يؤدي به إلى الغلظة والخشونة في المعاملة، لأجل ذلك جاء التوجيه النبوي للرجال بالرفق في معاملتها؛ حيث وصفهن بالقوارير التي تكسرها الشدة وتعطبها القسوة، فلا يصلح معها سوى الرفق واللطف واللين.

3. معرفة كل من الزوجين ما له من الحقوق وما عليه من الواجبات داخل الأسرة، يسهم في الحد من ظهور المشكلات ويمنع الخلافات والنزاعات، وهي من الضمانات المهمة للحد من التعسف في استعمال الحقوق والتعدي فيها؛ إذ إن التوازن بين الحقوق والواجبات يحفظ للأسرة تماسكها وترابطها، قال تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 226] ، فكل حق يقابله واجب، فمن يطالب بحق له عليه أن يؤدي الواجب الذي عليه.

4. الشورى وهي إحدى قواعد النجاح العامة في إدارة الأمور واتخاذ القرارات على أعلى المستويات وفي جميع المجالات، قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 35]، وتطبيق هذا المبدأ في إدارة مؤسسة الأسرة يعزز القرارات الصائبة، ويجعل كل واحد من أفراد الأسرة يشعر بقيمته وأهميته، مما يحقق الترابط والتفاهم بين أفرادها، وينأى بها عن القرارات الارتجالية التي تلحق الضرر بها وبأفرادها.

5. معالجة بوادر الشقاق قبل تفاقمه من خلال القيام بإصلاح ذات البين، فقد دعا القرآن إلى علاج بوادر الخلاف والنزاع بين الزوجين وطالب بالسرعة الممكنة في حله وإنهائه، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35]. ومما يساعد على تجاوز الكثير من النزاعات والخصومات:

أ. التغافل عن هفوات الآخر والإدراك حق الإدراك أن الكمال المطلق لله تعالى وحده.

ب. كظم الغيظ والعفو، فإذا كان هذا الخلق من أوصاف أهل الجنة، ومطلوب من المؤمن بصفة عامة، فبأن يكون ذلك مع أسرته أولى وأحرى خاصة وأن الله أوصى بالأقربين

6. تحقيق التواصل أفقيا وعموديا بين الزوجين، وبينهما وبين أطفالهم؛ للوقوف على المتغيرات التي تطرق باب الأسرة صباح مساء بل تتدفق عليها ومحاولة التوفيق بينها وبين الثوابت المسطرة سابقا.

ومن المؤكد أن حل النزاعات الداخلية في الأسرة ومنع تفاقمها وإعادة الوئام والتفاهم بين الزوجين أفضل من الانفصال الذي يؤدي إلى انهيار الأسرة وتفككها، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الأفراد والمجتمعات.

ثانيا: من مظاهر تحقق مقصد الاستقرار الأسري:

أ. الشعور بالسكينة والطمأنينة الداخلية للفرد.

ب. الشعور باحترام الآخر وتقديره.

ت. إبداء المحبة والمودة.

ث. التغافل والتغاضي عن العيوب التي لا يخلوا منها إنسان.

خاتمة:

إن الأمة الإسلامية لم تكن يوما ضد التغيير والتحول والانفتاح ومسايرة روح العصر ومواكبة التطور الحاصل في كل مجال من مجالات الحياة، ولن تكون كذلك؛ لأن جوهر الدين الإسلامي ونصوصه يفرض عليها مواكبة المستجدات، على أن يكون مؤثرا لا متأثرا وصانعا ومقررا لا متلقيا.

ولكنها ضد أي تغيير يسلخ الأمة من دينها، ويجردها من هويتها، ويهدد استقرار الأمن الروحي والمادي لأفرادها ومجتمعاتها؛ بحيث يمس أحكاما شرعية قرآنية أو حديثية واضحة وقطعية، ومُجمع عليها من قبل الأمة،

ومن هنا نشير إلى أنه يمكن التحدث في جميع المقتضيات الاجتهادية المتعلقة بمدونة الأسرة، وهي كثيرة، ولكن لا يمكن التحدث فيما هو قطعي الثبوت والدلالة.

فمن يبحث عن ذلك فهو لا يبحث عن إصلاح لمدونة الأسرة، أو لبعض موادها، وإنما عن إفساد لدين الناس وعقيدتهم، وعن تهديد لاستقرارهم الذي جعله القرآن الكريم إحدى المقاصد الكبرى لتحقيق مهمة العمران والاستخلاف، وأرسى لبنائه داخل الأسرة دعائم للتوفيق بين الثوابت والمتغيرات.

وثمرة القول أن تشبث الأسرة المسلمة بثوابتها لا يمنعها من مواكبة التجديد والترحيب بكل تغيير ما لم يمس جوهر وفائها لدينها لأن الحياة في صيرورة، ولا شيء يظل على حاله.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة:

– منهج القرآن الكريم في بناء الإنسان وتأهيله لمهمة العمران والاستخلاف، قائم على ثوابت مطردة.

– ورود مقصد الاستقرار في القرآن الكريم في مساقات متعددة واشتقاقات متنوعة، دلالة على أهميته في تحقيق الأمن والأمان

– دور مقصد الاستقرار في التوفيق بين متغيرات الحياة والثوابت التي بنيت عليها الأسرة في الإسلام.

– سعي القرآن الكريم إلى تحقيق الاستقرار في أعلى مستوياته، وفي جميع مجالاته.

وأما التوصيات:

– فسح المجال لعقلاء الأمة وأهل الاختصاص من العلماء والأساتذة الغيورين على المصالح العليا لهذا البلد في كافة التخصصات ذات الصلة، للتحدث وتبيان ما هو ثابت مما هو متغير مما يحافظ على استقرار البلد، والتزام غيرهم بالصمت، فالقضية قضية وطنية لها ما بعدها. وشتات الأسر نذير شؤم على استقرار بلدنا السعيد.

– الدعوة إلى تعميم الدورات التكوينية التي تقوم بها بعض الجهات للمقبلين على الزواج لنجاعتها في توعية كلا الزوجين بما لهما وما عليهما، خاصة وأن الزواج ما زال يخضع في كثير من المناطق للعادات التي لا تستحضر المقاصد، ولا تواكب التطور الحاصل في المجتمع.

– إخضاع المتغيرات لثوابت الأمة، واشتراط تحقيق المحافظة على مقصد الاستقرار الذي تنعم به البلاد في ذلك.

والله ولي التوفيق.

الهوامش:

(1) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ – 1979م. مادة: قر. وينظر: لسان العرب، والقاموس نفس المادة.

(2) التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، تاريخ: 1984 هـ، 271/19.

(3) الكليات الخمس وأثرها في تحقيق الاستقرار الأسري، محمد الدرداوي، مجلة الحضارة الإسلامية، الجزائر، مج21، ع2. تاريخ 2020م ص 119.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس وتاج العروس للزبيدي وتهذيب اللغة للأزهري، مادة: ثبت.

(5) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي، المنتدى الإسلامي، ط1 – 1414هـ. ص: 38.

(6) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان – ط3- 2001م ص 73.

(7) المصدر نفسه.

(8) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د. يوسف القرضاوي ص 78.

(9) المدخل الفقهي العام الدكتور مصطفى أحمد الزرقا، مطبعة الإنشاء - دمشق- ط9 – 1965م 941/2-942.

(10) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لأبي عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي دار المعرفة- بيروت- ط1- تا 1395هـ 1975م 331/1.

(11) ينظر الثوابت والمتغيرات للصاوي ص 39.

12 الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي ت 671هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية: 1423 هـ 2003م 278/7.

13 الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 206/13.

14 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 661/4.

(15) ينظر: بناء الإنسان في القرآن والسنة لعبد السلام محمد الأحمر، رسالة دبلوم الدراسات العليا " في الدراسات الإسلامية بجامعة محمد الخامس بالرباط في موضوع "بناء الإنسان في القرآن والسنة"، تحت إشراف الدكتور فاروق حمادة ناقش بتاريخ 14 صفر 1418 موافق 19 يونيو 1997م. https://alamanaweb.ma

(16) تمهيد لدراسة علم الكلام مذكور عبد الحميد، بيروت دار الهناء 2003م ص 50.

17 جامع البيان في تأويل القرآن للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ 2000م 171/17.

18 دستور الأخلاق في القرآن الكريم عبد الله دراز، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت ص 10.

19 ينظر الآيات من 1 إلى 11.

20 ينظر الآيات: من 63 إلى 77.

(21) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي —ت 774هـ- تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط 1، تاريخ 1419هـ.337/5. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2. تاريخ 1418هـ.139/17.